مجلة عصور الجديدة– فصلية صنف ج– المجلد 10 – العدد 2 (جوان) 1441هـ/2020م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

معاهدة الصلح بين الجزائر واسبانيا سنة 1791م
The Peace Treaty between Algeria and Spain in 1791

اسم ولقب المؤلف المرسل: د. بن عتو بلبروات- Belbraouate Benattou صص249- 265
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس- الجزائر.
البريد الإلكتروني: belbraouateb@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2019/12/30 تاريخ المراجعة: 2020/04/01. تاريخ القبول: 2020/04/18

الملخص باللغة العربية: يندرج هذا المقال ضمن العلاقات السياسية بين الجزائر العثمانية وإسبانيا التي عرفت معاهدتين متقاربتين زمانا؛ معاهدة 1786 ومعاهدة 1791، هذه الأخيرة هي موضوع مقالنا، وهي تتعلق بموقعين ساحليين متجاورين في غرب الجزائر، حيث حرصت إسبانيا على احتلالهما، وهما مدينة وهران وميناء المرسى الكبير اللذين تحررا نهائيا بموجب معاهدة بين الدولتين سنة 1791.

والجديد في هذا المقال أننا ارتكزنا على نص المعاهدة باللغة العثمانية، ثبتناه كملحق، وقمنا بترجمته إلى اللغة العربية، مع تقديم توضيحات تاريخية حول أسباب المفاوضات، ومسارها وأهمية المعاهدة ونتائجها المحققة.

الكلمات المفتاحية: الجزائر العثمانية؛ إسبانيا؛ وهران؛ المرسى الكبير؛ المعاهدات؛ الصلح؛ الباي محمد الكبير؛ الداي حسن.

Abstract: *The topic of this paper is about the political relationship between the ottoman Algeria and Spain, according to the two treaties of 1786 and 1791. These treaties were closed in time, however, they were a result of the liberation of two of the western coastline cities in ottoman Algeria: Oran and Mers El Kebir.*

The historical events are well knewn but what is new in this artical is the original text of the treaty in Ottoman language translated into arabic language. After the translation of the text, I have added a commentary and analysings of the circonstances of the traties, according to historical sources and scientific researchs, however the historical circonstances of the events, the process of negotiations and the consequences of the treaty was studied.

Keywords: Algeria; Spain; Oran; Mers El Kebir; Treaties; Peace; Bey; Mohamed El Kebir ; evacuation ; Dey Hassan.

مقدمة: يكتنف الدراسات التاريخية حول العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين الجزائر العثمانية والمملكة الإسبانية فراغا ملحوظا يتعلق بمعاهدة الجلاء الإسباني من وهران والمرسى الكبير سنة 1791م؛ فجل المصادر العربية والأجنبية تكتفي بالإشارة إلى هذه المعاهدة دون الخوض في حيثياتها وتفاصيل فصولها، وسنعمل بهذا الصدد على دراسة موضوع معاهدة 1791م بين الجزائر وإسبانيا اعتمادا على النص العثماني[1] مبرزين في ذات الوقت أهميتها التاريخية وأسباب ومسار المفاوضات ومحتوى المعاهدة بالنص العربي بعد ترجمته عن اللغة العثمانية، أملا في سدّ الفراغ وإجلاء الغموض الحاصل حول حقائق هذه المعاهدة.

تختص هذه المعاهدة بثغري وهران[2] والمرسى الكبير[3] اللذين علقا في معاهدة 1786[4]، وقد جسدت بالفعل توزيع الأدوار بين حكام الجزائر العثمانيين تجاه الإسبان؛ فالداي حسن باشا[5] منشغل بالمفاوضات والمعاهدة، والباي محمد الكبير[6] يحاصر ويضغط عسكريا على الإسبان بوهران والمرسى الكبير، منتظرا أوامر الداي، وقد أثمر هذا التنسيق بين الداي والباي، حيث تحولت وهران وميناء المرسى الكبير إلى قلعة في قبضة الجزائر وعامرة بالمسلمين.

1- المفاوضات الجزائرية-الاسبانية:

1.1- أسبابها: اختارت الملكية الإسبانية وحكومتها التفاوض كأسلوب لتسوية النزاع القائم مع الجزائر العثمانية حول وهران والمرسى الكبير بشكل نهائي، وبادرت إلى ذلك سنة 1791م، للأسباب التالية:

***الضغط العسكري للباي محمد الكبير 1780-1791م:** مارس الباي محمدا الكبير (الذي حكم بايليك الغرب الجزائري بين 1779-1797م) ضغطا عسكريا على وهران، من سنة 1780م إلى 1791[7]، تخللته ثلاث هدنات في التواريخ التالية:

- الهدنة الأولى: 1785-1787م.
- الهدنة الثانية: 25 مارس- 25 أبريل 1791م.
- الهدنة الثالثة: 20 جويلية- 03 أوت 1791م.[8]

وقد تنفس فيها الإسبان وجيش الباي محمد الكبير الصعداء، ولما اشتد الضغط العسكري في مرحلة الحصار الثاني (1790-1791م)، عندما أشرك جيشا من طلبة

الزوايا[9] رفقة قبائل الغرب الجزائري المخزنية، وعلى إثر استخدامه للمدفعية الثقيلة التي أثمرت هدنة ثالثة لمدة خمسة عشر يوما، انتهى خلالها الملك كارلوس الرابع (Carlos IV)، إلى البحث عن مسالك تفاوضية توجت بعقد معاهدة جلاء في 12 سبتمبر 1791م[10] التي نحن بصدد دراستها.

***زلزال وهران في 8- 9 أكتوبر 1790م:** أحدث زلزال وهران الذي وقع يومي 8- 9 أكتوبر 1790م خسائر مادية وبشرية بالغة، وأفرز انعكاسات خطيرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمستوطنين الإسبان بوهران، وكذا أعوانهم من العرب المسالمين المستقرين بالمدينة، عانوا خلالها الجوع والمرض وضياع الأملاك[11]، ووقع عبء وهران في هذه النكبة على عاتق حكومة مدريد وملكها كارلوس الرابع؛ فشرعت في إلحاق المدد العسكري والمؤونة الغذائية، وأمامها ورشة بناء واسعة هي إعادة بناء وهران من جديد، وترميم وتجديد تحصيناتها المخربة، ولم ير التاج الإسباني أي فائدة من الاحتفاظ بوهران والمرسى الكبير ما دام التوسع الداخلي قد أصبح من المستحيلات أمام صلابة المقاومة العثمانية والعربية ببايليك الغرب، والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها إسبانيا، وعليه نعتقد أنه بالإمكان أن يكون الزلزال أحد الأسباب التي جعلت حكومة مدريد تقرر نهائيا الإنسحاب المشروط من وهران والمرسى الكبير.[12]

***وفاة الداي محمد بن عثمان باشا[13] يوم 12 جويلية 1791م:** في يوم الثلاثاء 12 جويلية 1791م بين الساعة السابعة والثامنة صباحا، توفي الداي محمد بن عثمان باشا عن عمر يناهز تسعين سنة تأثرا بمرض الحمى الذي لازمه عشرة أيام، وقد اشتهر بمعاملته الصارمة ومواقفه المتصلبة تجاه الدول المسيحية وبخاصة إسبانيا، وقام مقامه حسن باشا الذي قرر مواصلة الحرب على وهران، وهو ما عبرت عنه الرسالة التي أرسلها إلى الباي محمد الكبير ذاكرا فيها ما يلي: "إن كنت على يقين من أخذ البلاد أعنتك بما شئت"[14]، وفي خضم استمرار الحصار والقتال في عهد الداي حسن باشا (1791-1798م)، وأمام تقوقع الإسبان في عشرة هكتارات، تبيّن للقيادة العسكرية الإسبانية بوهران أن طلب الهدنة والعمل على تحقيق الصلح مع الداي حسن والباي محمد الكبير أمرا لا مفر منه[15].

***الثورة الفرنسية الأولى عام 1789م:** وجد الوزير الأول الإسباني فلوريدا دي بلانكا (Florida de Blanca) نفسه بين نارين: إما مغادرة وهران وتفادي العدو الجزائري، والتفرغ لمجابهة أخطار الثورة الفرنسية القائمة منذ عام 1789م، أو الاحتفاظ بوهران والمرسى الكبير، ومجابهة عدوين على جبهتين، وكان من المنطقي أن يختار الطرح الأول، ويواجه الخط الفرنسي، وينضم إلى التحالف الأوروبي الذي جمع الأنظمة الرجعية الاستبدادية، إلا أنه فضل عقد معاهدة صلح تمكن الإسبان من مغادرة وهران والمرسى الكبير، والظفر بامتيازات اقتصادية[16].

2.1- مسار المفاوضات: تقدّم وكيل إسبانيا بمدينة الجزائر إلى الداي حسن باشا طالبا منه الصلح وفق الشرطين التاليين: تعويض نفقات الباي محمد الكبير الحربية مقابل إقلاعه عن حصار وحرب وهران، واستدعى بحث شروط الصلح، وإقرار هدنة مدتها خمسة عشر يوما، يتشاور فيها أطراف القرار في الجزائر وإسبانيا، وقد وقع الاتفاق على الهدنة يوم السبت 28 ذو القعدة 1205هـ/20 جويلية 1791م، وينتهي أجلها يوم السبت 12 ذو الحجة 1205هـ/09 أوت 1791م[17]، ويظهر أن الشرطين قاسيان على الطرفين معا؛ فلا إسبانيا تقوى على تعويض نفقات الباي محمد الكبير، ولا الباي يقوى على ترك وهران للإسبان.

احتراما لشروط الصلح، أمر الداي حسن باشا الباي محمد الكبير بالرحيل عن وهران والدخول إلى معسكر؛ فكان ذلك يوم 28 ذو الحجة 1205هـ/30 جويلية 1791م، وهو كله غيظ من خلال ما نستشفه من كلام ابن سحنون الراشدي: "فبعث إلى الكفار يهددهم، ويتوعدهم بالعود..."[18].

في 11 ذو الحجة 1205هـ/02 أوت 1791م دخل الباي محمدا الكبير مقر حكمه بمعسكر ليستقبل الهدية السلطانية[19]، الدالة على اعتناء الداي حسن باشا بالباي محمد، ويظهر لنا أن هذه الهدية التي قال عنها ابن سحنون: إنها تلت الخلعة السلطانية، هي إطراء لقلب الباي جراء رحيله عن وهران.

كان للتهديد الصادر من الباي محمد الكبير حين امتثاله لأمر الداي حسن باشا بالرحيل عن مدينة وهران وقع في نفوس الإسبان مما دفعهم إلى مراجعة أفكارهم، إذ أيقنوا أن الباي لا يترك القتال ولا يصدّه مانع دون افتكاك البلد ولو دفعوا له الأموال

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الطائلة، لأن قصده هو تطهير مواطن حكمه من الدخلاء الذين اختاروا القوة العسكرية أسلوبا لفرض تواجدهم[20]، وبالتالي يؤمن الباي محمدا الكبير بخيارين فقط هما: إما الاستيلاء على المدينة بقوة السلاح، أو استعادة المدينة والمرسى الكبير معا بطريقة سلمية.

عندما أوشكت مدة الهدنة على الانقضاء، ورد على مدينة الجزائر وفد إسباني ليصبح نقطة تجارية نشيطة تستفيد منها الدولة الإسبانية، وبالتالي يكون وجود برج الميناء قد أبلغ الداي حسن باشا أن الملك كارلوس الرابع يرفض دفع التعويضات الحربية للباي محمد في ظل بقاء عداوة هذا الأخير، وتهديده بالعودة إلى القتال، وأنه اختار تسليم وهران دون مينائها، وبناء مخزن أو مخزنين ببرج الميناء[21].

في هذا السياق، نشير إلى جواب الداي حسن باشا على ما تقدم به الوفد الإسباني، والذي تضمن تأكيدا للداي حسن مفاده أنه يريد قلعة وهران مع برج مينائها معا حتى لا يكون نزاع مستقبلي مع الباي محمد أو القبائل المستقرة حول وهران، وفيما يتعلق بالمخازن التي يصرّ الملك الإسباني على بنائها في برج الميناء، فإن حكومة الجزائر تتكفل ببناء أكثر من مخزن بالميناء، وحينئذ تزداد العلاقات القائمة بين الجزائر وإسبانيا قوة ومتانة[22].

قرر الداي حسن باشا في ختام رسالته المؤرخة في يوم 13 ذو الحجة 1205هـ الموافق لـ04 أوت 1791م، أنه إذا كان في نية الملك الإسباني تسليم وهران؛ فليتم ذلك في مدة شهرين ابتداء من تاريخ الرسالة، وهو مستعد لتعيين أكبر عدد ممكن من الرجال لمساعدة الإسبان على إخلاء ما يوجد في المدينة من الممتلكات الإسبانية إذا لم يكن مانع[23].

في يوم الثلاثاء 15 ذو الحجة 1205هـ/02 أوت 1791م وصل بريد من الداي حسن باشا إلى الباي محمد الكبير، يعلمه بما استجد في موقف الملك كارلوس الرابع، ولمح له ضمنيا أن تهديده ووعيده بالقتال في المستقبل هو الذي حال دون دفع الملك الإسباني للتعويضات المالية، بمعنى أنه بإمكانه أن يدفع المال لو زال التهديد[24]، ثم استشاره بقبول تسليم البلاد كليا أو قبول المال، لكن مع الإقلاع عن التهديد، وقد رد عليه الباي محمد الكبير بضرورة قبول البلاد كلها للمسلمين، لأنها لا تعوض بنصيب من المال، وأبدى له استعداده بدفع المال من خاصة ماله إن كان في حاجة إلى ذلك[25].

يلاحظ أن هذا الرد كان بمثابة وضع النقاط على الحروف، ووقوف الداي حسن باشا والباي محمد الكبير على خط واحد بشأن قضية وهران والمرسى الكبير، ولا يحيد أحدهما عنه؛ فكلاهما تمسك بفكرة استعادة الثغرين معا، والتغاضي عن كل المثبطات والإغراءات التي تحول دون تجسيد هذه الفكرة على أرض الواقع.

في نهاية شهر ذي الحجة 1205هـ الموافق لأواخر أوت 1791م كتب الملك الإسباني للداي حسن باشا، يؤكد أنه اختار نهائيا تسليم البلاد المحتلة كليا على الصورة التي تركها المسلمون عام 1732م، أي تهديم ما بناه الإسبان عقب عودتهم إليها[26]، وطلب منه أن يتشرف بقبول هذا الشرط، معلنا له في المقابل أن هذا الاختيار كان ضرورة له، إذ لا يؤمّن دفع التعويضات المالية- التي هي ثقيلة على الدولة الإسبانية- التواجد الإسباني بوهران والمرسى الكبير في ظل التهديد الصادر من الباي محمد الكبير القاضي بتجديد القتال، ومعاودة الحرب مستقبلا[27].

تجدر الإشارة إلى أنه قبيل عقد المعاهدة، أوصى الوزير الأول الإسباني فلوريدا دي بلانكا نائب قنصل وهران ومبعوث ملك إسبانيا ميقال دي لاريا (Larrea Miguel de) ببعض المقترحات المتعلقة بتجنب التأويل السلبي لإرادة الملك دون كارلوس في مغادرة وهران والمرسى الكبير، ومنع دخول العرب والأتراك العثمانيين الثغرين قبل تمام الجلاء الإسباني عنهما، والإشارة إلى عزم إسبانيا على تهديم الحصون بوهران، وسحب المدافع وترك الأراضي الزراعية لرعايا الملك بوهران والذين يفضلون الاستمرار في فلاحتها[28].

أثناء سير المفاوضات رفض الداي حسن باشا تهديم كل الحصون، إذ اشترط أن تبقى الحصون القريبة من المرسى الكبير، وكذا مدافعها للدفاع عن مدينة وهران وحماية التجارة الإسبانية، ومقابل ذلك يدفع تعويضا لملك إسبانيا قدّر بستمائة حمولة من القمح، وقد ألغى الداي حسن باشا الاقتراح الإسباني المتعلق ببقاء الأراضي الزراعية في حوزة رعايا الملك الإسباني[29].

توصّل الداي حسن باشا ونائب قنصل وهران "دي لاريا" إلى اتفاق مبدئي لم يحضره الباي محمد الكبير، مثلما كان الأمر في معاهدة 1786م في عهد الداي محمد عثمان باشا، رغم أنه أدرى الحكام بقضية وهران وصلاحياته الواسعة بشأنها.

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

2- محتوى المعاهدة: تحتوي معاهدة الجلاء الإسباني عن وهران والمرسى الكبير الموقعة في 09 ديسمبر 1791م على استهلال وتسعة فصول أو بنود، وقمنا بتحريرها باللغة العربية اعتمادا على النص العثماني الذي ثبتناه في نهاية المقال كملحق، ويمكن عرض محتوى المعاهدة كالآتي:

"تحت عناية وعون ومعالي حضرته، وفي بداية شهر محرم الحرام لعام ست ومائتين وألف[30]، وبواسطة المقيم هنا والحاضر بجانبنا، دون ميقال دي لاريا نائب قنصل وهران ومبعوث الملك الإسباني دون كارلوس الرابع، تم الكلام والاتفاق على معاهدة حول موضوع إخلاء قلعة وهران[31] وشروط تخص منافعها.

الفصل الأول

هكذا، في بداية شهر محرم الحرام لعام ست ومائتين وألف، يستجيب سعادة سيدنا دولاتلي أفندي[32] حسن باشا متصرف ولاية الجزائر لرغبة حضرة بادشاه[33] إسبانيا الذي وبرضاه وإرادته وصداقته لسيدنا الدولاتلي أفندي حسن باشا، يتنازل ويغادر ويخلي قلعة وهران التي خضعت في الماضي لحكم الجزائر، وهي الآن تحت تصرفه.

الفصل الثاني

تهدم جميع الحصون المنشأة من طرف إسبانيا بقلعة وهران منذ عهد الاستيلاء عليها، وتسحب جميع المدافع ما عدا التي سيهديها برضاه لحضرة البادشاه أفندي حسن باشا، وأثناء نقلها وإلى غاية تفريغ المواضع المذكورة من لوازمها ومغادرتها، لا يؤذن للعرب والعجم ممن يجاورون القلعة المذكورة الاقتراب منها ودخولها.

الفصل الثالث

هكذا، يغادر حضرة بادشاه إسبانيا وباحترام سيدنا حضرة حسن باشا، قلعة المرسى، شأنها شأن وهران، ويترك ذلك، بشرط أن يأمر حسن باشا باي الوطن[34]، ليأذن للتجار الإسبان حسب مراده امتلاك بعض المخازن، وبناء دار للاستقرار بها[35]، وممارسة البيع والشراء بوهران، وتمكنهم من السكن والإقامة.

الفصل الرابع

كذلك، ومقابل مغادرة حضرة البادشاه دولاتلي إسبانيا وبرضاه، وعن طواعية للوالي وداي الجزائر المحروسة عن القلعتين المذكورتين: وهران والمرسى بغرض ردهما

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

مجددا لمملكة[36] الجزائر، تخصص عمليتي بيع وشراء البضائع بقلعتي وهران والمرسى لطائفة التجار الإسبان، ويمكنهم شراء من أسواق القلعتين المذكورتين: القمح، الشعير، الفول، الحمص، الأغنام، البقر وسائر الأشياء مثل الشمع والجلود والصوف. ولا يؤذن لأحد من الأجناس الأخرى بالإقامة والقيام بالشراء والبيع في الأماكن المذكورة، ولا يمكن لهم بأية حال من الأحوال بممارسة الشراء والبيع.

الفصل الخامس

كذلك، يدفع باي الوطن كل سنة إلى دار الكريمية[37] عشرة آلاف حمولة[38] من القمح ومائة قنطار من شمع النحل، ويبيعها سيدنا أفندي لمن شاء، ولما يحين زمان البيع من كل سنة، يودّ الباشا سيدنا الإعلان عنه وإعلام الإسبان، وإذا أراد الإسبان الشراء، ودفع السعر المقدّم من تجار الأجناس الأخرى، تشبع رغباتهم، ولا نبيع لغيرهم، لكن إذا دفع تجار الأجناس الأخرى بسعر أغلى من سعرهم، يباع لهم إذا رفض التجار الإسبان إضافة الزيادة.

الفصل السادس

كذلك، كما تم الاتفاق بين الطرفين المتعاقدين، خص التجار الإسبان بدفع مقدار معين من المال كعوائد جمركية، وبناء على القرار المتخذ، يدفع التجار الإسبان إلى دار الكريمية ألف قطعة ذهبية جزائرية، وبشأن السلع المشتراة والمصدرة إلى وهران والمرسى؛ فهي مُعفاة من طلب الرخصة، ومن المستحقات الجمركية، ولا نلزمهم بالدفع.

ومن جهة أخرى، يسمح لهم سيدنا الباشا أفندي بشراء عشرة آلاف حمولة من القمح كل سنة، ولا تدفع السفن المكلفة بشحن هذه العشرة آلاف حمولة من القمح مستحقات الإرساء، بالمقدار الذي تدفعه سائر السفائن الأخرى.

وما عدا السفن التي تشحن هذه العشرة آلاف حمولة من القمح، تدفع السفن الأخرى مستحقات الإرساء كما هو معتاد، وحسب وزن الشحنة، وباعتبار ستة ريال، وإلا قطع ذهبية جزائرية؛ فالريال يعادلها، ويشتري المذكورون العشرة آلاف حمولة من القمح بالسعر الذي تحدده السوق.

الفصل السابع

كذلك، بدءا من اليوم، يمكن للسفن الإسبانية، سواء أكانت سفن حرب أو سفن بضائع، الدخول إلى موانئنا والخروج منها بلا مانع وبلا إذن، وذلك حسب احتياجات موانئنا، وبناء على المعاهدة العثمانية القديمة[39] لم يحقق لها الدخول بلا إذن، ومن الآن أصبح الشرط المذكور والمشروح في الفصل الثاني والعشرين باطلا بدون شرط، وبالتالي لا ينفذ.

الفصل الثامن

كذلك، نذكّر أن يكون نقل كل أمتعة ولوازم قلعتي وهران والمرسى في أسرع وقت ممكن، وننبه ونؤكد أثناء الجلاء المشار إليه، يمنع على أي شخص من الخارج ارتكاب مانع أو تجاوز أو اعتداء.

الفصل التاسع

كذلك، فيما يتعلق بالغرف التجارية، يعني الغرف التجارية التي تجمع طائفة التجار الإسبان المقيمة بقلعة وهران وحصن المرسى، لا يمكن لأحد بلا وجه شرعي أن يفزعهم أو يهينهم، وبالمثل في موانئنا الأخرى، لا يجوز لأحد بلا سبب أن يحرجهم، أو يعتدي عليهم، أو يتهجّم عليهم".

(يوجد خاتم حسن باشا، داي ووالي جزائر الغرب قبل استهلال المعاهدة وبعد البند التاسع)

3- أهمية المعاهدة: تكتسي معاهدة الجلاء أو الانسحاب الإسباني من وهران والمرسى الكبير أهمية على صعيد الدولتين المتعاهدتين (إيالة الجزائر ومملكة إسبانيا)؛ فبالنسبة للجزائر نلاحظ أنها كانت بحاجة إلى هذه المعاهدة انطلاقا من حاجتها لتحقيق السلم مع إسبانيا- الذي زكته بدءا من معاهدة 14 جوان 1786- وإيقاف الحملات الإسبانية التي كانت ترهق الجزائر العثمانية[40]، واستكمال عملية تصفية الاحتلال الإسباني من البلاد حيث بقيت وهران والمرسى الكبير آخر معاقل الإسبان في الجزائر، ولا بد من ردهما إلى دار الإسلام وإلى حياض السلطان العثماني سليم الثالث (1761-1808)، وإخضاعهما لسلطة الحكومة العثمانية في الجزائر، وزيادة على ذلك وفرت هذه المعاهدة- في اعتقادي- الكثير من العناء النفسي والمادي على الباي محمد الكبير الذي خاض حصارا وقتالا ضد الإسبان المحتلين لوهران منذ توليه سدّة الحكم

بباياليك الغرب وتحديدا سنة 1779، ولم يتمكن من اختراق أسوارها وهدم حصونها بسبب مناعتها، وقوة التحصينات العسكرية التي شيدت بعد سنة 1732[41].

وفي المقابل كانت هذه المعاهدة هي الأخرى ضرورية وذات أهمية بالنسبة لإسبانيا، رغم أنها خسرت وهران والمرسى الكبير، لأن إسبانيا كانت تعيش أزمة مالية واقتصادية، وكلفها الباي محمد الكبير خسائر مادية بفعل الحصار الذي أطبقه على وهران التي كانت تمون غذائيا من البلاد الإسبانية، ناهيك عن الزلزال العنيف الذي ضرب وهران في أكتوبر 1790، والذي استمرت هزاته مدة أسبوع تقريبا، مُخلّفا خسائر مادية وبشرية جسيمة، ومن جهة أخرى قدمت معاهدة الجلاء لإسبانيا امتيازات تجارية وامتيازات اجتماعية محصورة في السكن والإقامة على مستوى وهران والمرسى الكبير، موزعة على فصول المعاهدة.

4- نتائج المعاهدة: من أهم النتائج التي حققتها المعاهدة هي كالآتي:

1- انسحاب الإسبان من وهران والمرسى الكبير، ودخول جيش الباي محمد الكبير وعائلته وحاشيته القلعتين يوم 27 فبراير 1792م، في جو احتفالي كثر فيه التكبير والآذان، والصلاة على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وضربت المدافع والطبول[42].

2- تكريم الباي محمد الكبير من طرف الداي حسن بقصره بالجزائر العاصمة، وإلباسه الريشة الذهبية التي وضعها على عمامته عرفانا بقدره، وعلامة على أنه من المقربين للداي[43].

3- إخضاع وهران والمرسى الكبير لحكم الباي محمد الكبير[44].

4- نقل عاصمة بايليك الغرب الجزائري من معسكر إلى وهران اقتداء بالباي مصطفى بوشلاغم عقب تحريرها سنة 1708.

5- إعلان الباي محمد الكبير العفو على المسلمين الذي عاشوا مع الإسبان بوهران حتى لا يرتحلوا معهم إلى إسبانيا[45].

6- بعث الداي حسن ببشارة الفتح للأقطار الصديقة لإيالة الجزائر القريبة والبعيدة، ووجه للسلطان العثماني سليم الثالث كتاب البشارة ومفاتيح وهران دلالة على الطاعة والولاء[46].

7- دعوة الباي محمد الكبير إلى تعمير وهران؛ فوفدت عليه مجموعات من مدن بايليك الغرب الداخلية، ومجموعات من قبائل المخزن والدوايرو الغرابة، ومجموعات من المغرب الأقصى (وجدة، فاس ومراكش)، وكثير من اليهود قدموا من تلمسان وندرومة ومستغانم ومعسكر[47].

8- تحقيق الوحدة الترابية لإيالة الجزائر، وتعزيز سيادتها في الداخل والخارج.

9- تحسن واستقرار العلاقات السياسية بين الجزائر العثمانية وإسبانيا، حيث التحق العديد من القناصل الإسبان بوهران والجزائر وعنابة[48].

10- استفادت إسبانيا من امتيازات جمركية وتجارية على مستوى وهران والمرسى الكبير، وتصاعدت وتيرة المبادلات التجارية مع الجزائر حيث تأسست عدة شركات تجارية إسبانية مثل شركة "كامبانيا Compagna" سنة 1792 التي انصبت اهتماماتها على شراء الحبوب والمواشي، وشركة صيد المرجان التي باشرت نشاطها سنة 1791، وشركة "غاريغو Garrigo" التي اهتمت بشراء الجلود والصوف والشمع والحبوب[49].

11- استفاد التجار الإسبان بوهران والمرسى الكبير من السكن والإقامة والحماية من كل أشكال الاعتداء النفسي أو الجسدي[50].

خاتمة: لقد تم إعداد نص المعاهدة باللغة العثمانية في 12 سبتمبر 1791م، ولم يتم المصادقة عليه من طرف الداي حسن باشا إلا في 09 ديسمبر 1791م بسبب اختلاف النص الإسباني عن النص العثماني في الفصول التالية:

- في الفصل الخامس: أهمل النص الإسباني دور تجار الأجناس الأخرى في شراء البضاعة، إذا دفعوا سعرا أغلى من السعر الذي يقدمه الإسبان.
- في الفصل السابع: أهمل النص الإسباني القيود التجارية التي أقرها الداي حسن باشا على السفن الإسبانية.
- في الفصل الثامن: رفض النص الإسباني سرعة الجلاء عن وهران والمرسى الكبير.
- في الفصل التاسع: يعمم النص الإسباني حسن المعاملة إلى كل الإسبانيين، أي التجار وغيرهم الذين يقصدون وهران.

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

ويظهر لنا جليا أن معاهدة الجلاء الإسباني عن وهران والمرسى الكبير سنة 1791م قد أثبتت أن الاحتلال الإسباني الثاني لوهران والمرسى الكبير بين 1732-1792 تم إنهاؤه بطريقة سلمية عكس ما وقع سنة 1708م حيث انسحب الإسبان من الثغرين عنوة.

الملحق: معاهدة الصلح حسب النص العثماني (أربع صور)

الصورة رقم 1: تشتمل على ختم الداي حسن باشا واستهلال المعاهدة والفصل الأول.

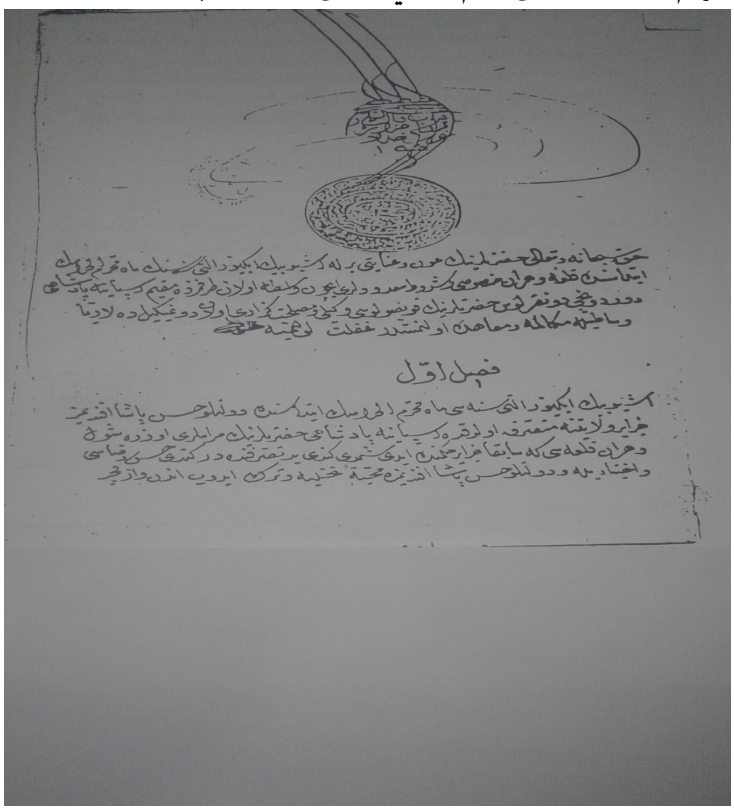

الصورة رقم 2: تشتمل على الفصلين الثاني والثالث للمعاهدة

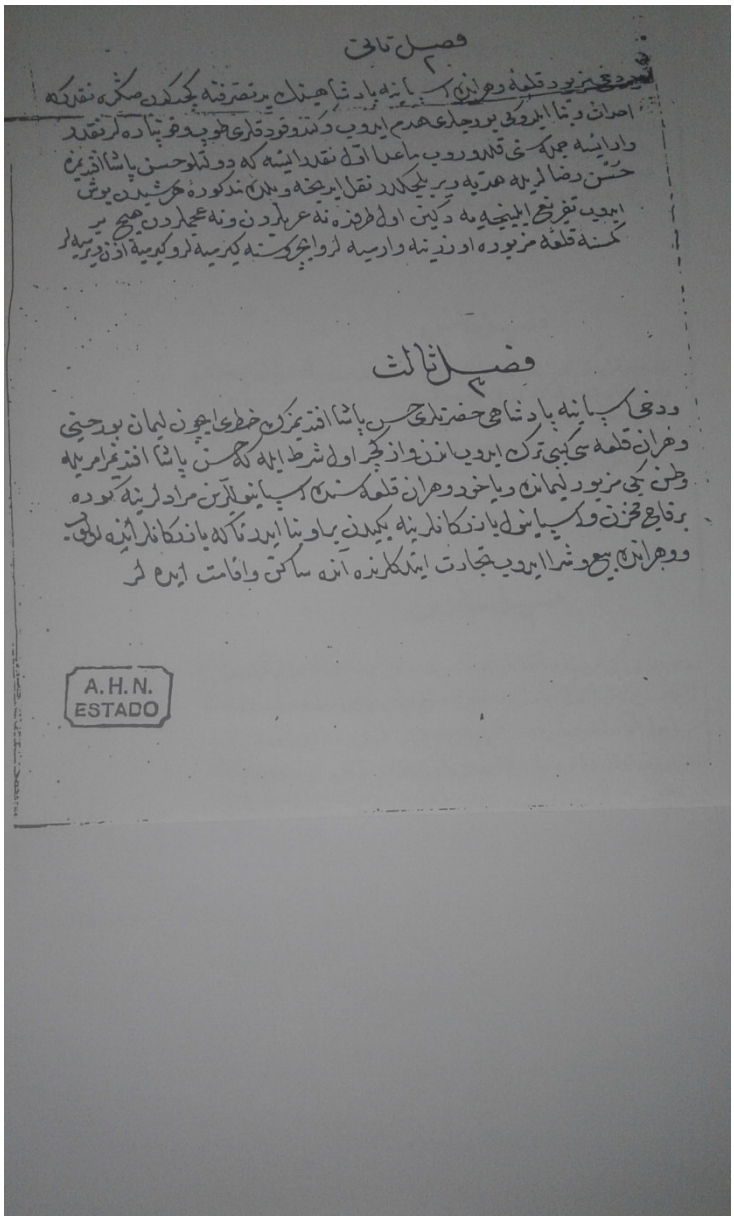

فصل ثالث

A.H.N.
ESTADO

الصورة رقم 3: تشتمل على الفصل الرابع والخامس والسادس للمعاهدة.

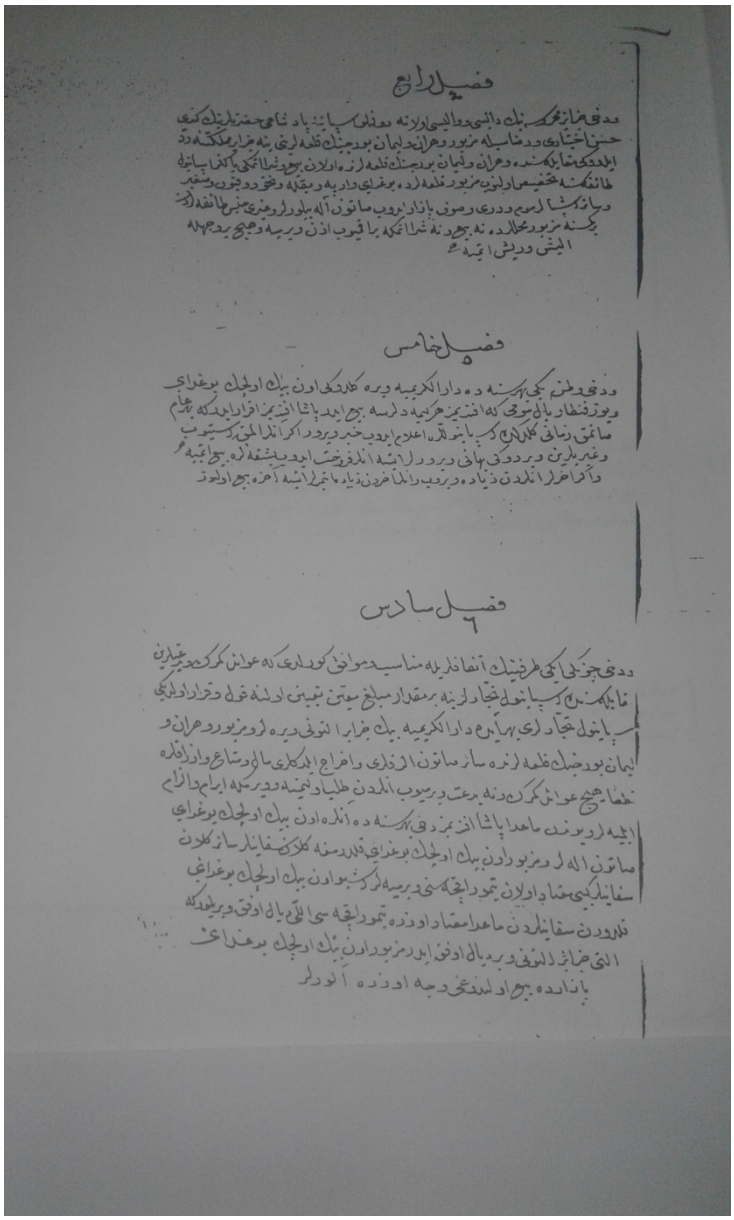

الصورة رقم 4: تشتمل على الفصل السابع والثامن والتاسع للمعاهدة وتنتهي بختم الداي حسن باشا.

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

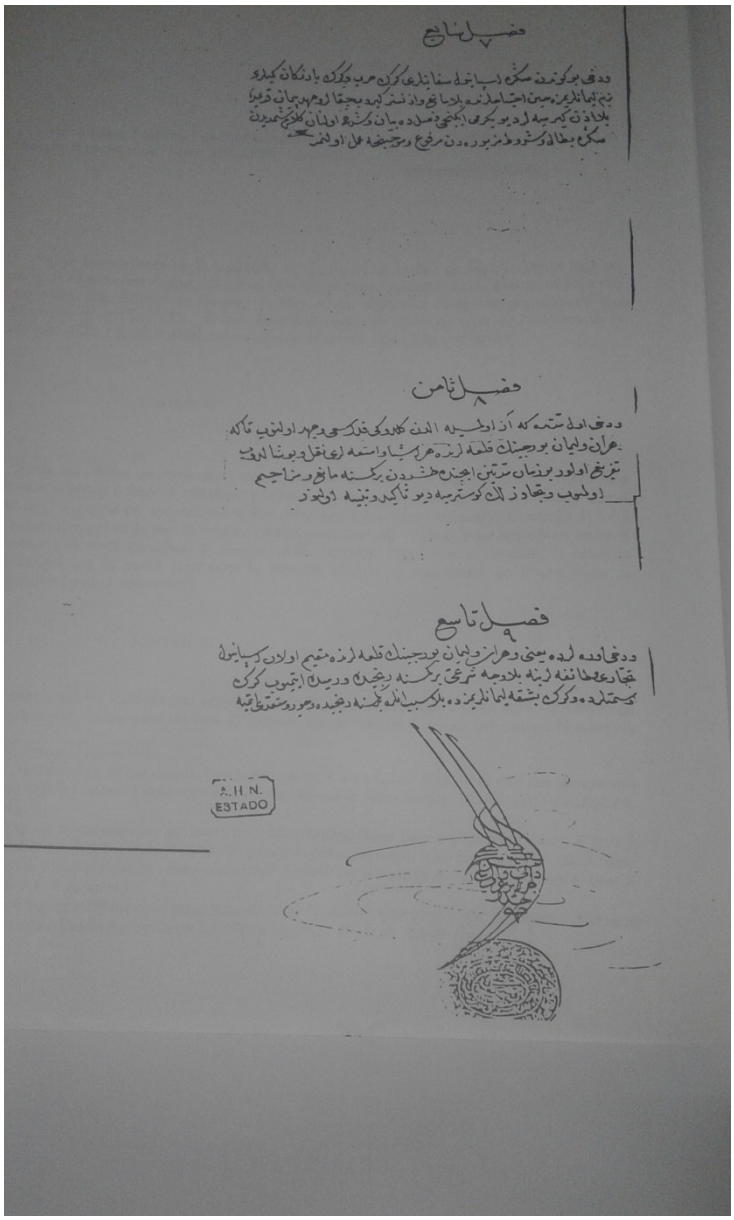

الهوامش:

1- عثرنا على النص العثماني لمعاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1791م في رسالة ماجستير ناطقة باللغة الإسبانية مفهرسة في المكتبة الجامعية بوهران كالآتي:

Araf, Kheira. **Las relaciones argelio- espagnolas durante el reinado del dey hassan bacha (1791-1798).** Magister, Oran, 1989.

وهو مستخرج من الأرشيف الوطني الاسباني، AHN.Estado, Lejado 3606.

وقدمت لنا الأستاذة القديرة السيدة بلعربي ليوبوف Belarbi Lioubov ترجمة للنص العثماني باللغة الفرنسية، وهي ترجمة غير منشورة، تحت عنوان:

Traduction inédite du manuscrit ottoman de la langue Osmanlidja (Osmanlica) en langue rançaise.

2- تعتبر وهران إحدى القلاع والمدن الساحلية الواقعة في الغرب الجزائري، احتلها الاسبان سنة 1509، إلى أن حررها الداي محمد بكداش والباي مصطفى بوشلاغم سنة 1708، لكن عاد إليها الاحتلال الاسباني سنة 1732 وظلت بؤرة من بؤر النزاع والتصادم العسكري بين العثمانيين والاسبان الذين أجبروا على الجلاء بطريقة سلمية جسدتها معاهدة 1791 التي نحن بصدد دراستها.

3- المرسى الكبير هو أحد الموانئ الاستراتيجية بغرب الجزائر ، يبعد عن مدينة وهران بحوالي ست كيلوميترات، احتله الجيش الاسباني سنة 1505، وحرر سنة 1708 ثم أعيد احتلاله سنة 1708 إلى أن حرر نهائيا سنة 1792 بموجب معاهدة 1791، ويكاد يرتبط تاريخه بتاريخ مدينة وهران. وحول المرسى الكبير وأهميته، يمكن مطالعة كتاب:

Robert Tintoin**. Mers El Kebir**. Oran, 1956.

4-معاهدة 1786: وهي أول معاهدة مبرمة بين ايالة الجزائر واسبانيا التي أيقنت عدم جدوى الخيار العسكري في سبيل تنفيذ مشاريعها في الجزائر، ومن خلال هذه المعاهدة تحسنت العلاقات الديبلوماسية والسياسية والتجارية بين الطرفين لكنها أبقت قضية وهران والمرسى الكبير معلقة مما جعل الباي محمد الكبير يخوض حربا ضد الاسبان المحتلين لوهران.

ولمزيد من المعلومات حول معاهدة الجزائر واسبانيا سنة 1786 يمكن مطالعة: مولاي بلحميسي. " صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الاسبانية –معاهدة 1786 بين الجزائر واسبانيا، سبب إبرامها، مضمونها، نتائجها." **مجلة تاريخ وحضارة المغرب** ، العدد 11، جوان 1974/عبد القادر فكاير. "معاهدتا الجزائر مع اسبانيا 1786 و 1791 ظروفهما وانعكاساتهما على العلاقات بين البلدين" **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، العدد 05، 2016. صص215-241.

5-الداي حسن باشا: حكم ايالة الجزائر بين 1791 و 1798 خلفا للداي محمد عثمان باشا، وتفتح فترة حكمه وشخصيته الكثير من التساؤلات المرتبطة بما آلت إلية الجزائر من تقهقر والسير نحو الانهيار.

6-الباي محمد الكبير: هو الباي محمد بن عثمان الكردي الملقب بالكبير لجلائل أعماله، اعتلى منصب الباي سنة 1779 وكان تحرير وهران والمرسى الكبير من أولى اهتماماته، توفي سنة 1797 . ولمزيد من المعلومات حول هذا الباي المصلح يمكن مطالعة:

-بلبروات بن عتو." الباي محمد الكبير – باي وهران : 1779-1797حياته وسيرته" **مجلة عصور**، العدد 03، جوان 2003. ص ص: 151-158.----7- ابن سحنون الراشدي، أحمد بن علي. **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**. منشورات وزارة التعليم الأصلي، قسنطينة، 1973. صص29، 183.

8-Terki Hassaine, Ismet. **Documentation Espagnola sobre Argelia : Ocho legajos del archivo historica national de Madrid sobre las relaciones hispanico-argelinas. 1767-1799**. D.E.A , Oran, 1980. P : 139.

9- حول دور الطلبة في تحرير وهران، يمكن مطالعة : حماش، خليفة " دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني عامي 1118هـ/1706-1707م و 1205هـ/1791م (مقاربة تاريخية في تأصيل الحركة الطلابية الجزائرية)" **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، قسنطينة، العدد 09، 1422هـ/2001م. ص ص: 204-222.

ابن سحنون الراشدي، أحمد بن علي. المصدر السابق، ص: 254. 10-

11-Malki, Nordine. « Le tremblement de terre d'Oran d'octobre 1790 et les tentatives du bey de Mascara pour la libération de cette ville d'après des archives nationales historiques de Madrid. » **In Actes de séminaire international sur les sources espagnols de l'histoire Algérienne**. Oran, 20-22 Avril 1981. P : 304.

12- Alazard, Autre. **Histoire et historiens de L'Algérie**. Collection du centenaire de 1830-1930. Paris, p :261.

13- الداي محمد عثمان باشا: حكم ايالة الجزائر بين 1766-1791 اشتهر بالصرامة في الحكم والعمل الإصلاحي والمواقف المتصلبة تجاه الدول الغربية. ولمزيد من المعلومات حول الرجل، يمكن مطالعة: أحمد توفيق المدني. **محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1766-1791**. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986. ----14- ابن سحنون الراشدي، أحمد بن علي. المصدر السابق، ص: 298.---- 15- المصدر نفسه، صص: 300-303.

16- Araf, Kheira. **Las relaciones argelio- espagnolas durante el reinado del dey hassan bacha (1791-1798).** Magister, Oran, 1989. pp : 238-239.

17- أبو راس الناصري، محمد بن أحمد بن عبد القادر. **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**. مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم3327، ورقة67 (ظ)/ابن سحنون الراشدي. المصدر السابق، صص300-303.----18- ابن سحنون الراشدي. المصدر نفسه، ص: 304.----19- المصدر نفسه، ص: 300.----20- المصدر نفسه، ص307.----21- المصدر نفسه ص 307.----22- بوعزيز، يحي. **المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798**. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993. ص: 150.----23- المرجع نفسه، ص: 150.----24- ابن سحنون الراشدي، أحمد بن علي. المصدر السابق، ص ص: 380-390.----25- المصدر نفسه، ص: 309.----26- اشترط الملك الاسباني كارلوس الرابع على الداي حسن تهديم كل الحصون والأبراج التي بناها الاسبان بوهران والمرسى الكبير منذ عودتهم إليهما سنة 1732 بهدف تجريد القلعتين من قوتهما وحتى لا تستعصيان على الاسبان إذا حاولوا احتلالهما مرة ثالثة. ----27- ابن سحنون الراشدي، أحمد بن علي. ص309.

28- Araf, Kheira. Op, Cit. pp : 42-43.----29- Idem.

30- تم إعداد معاهدة الجلاء الاسباني عن وهران والمرسى الكبير باللغة العثمانية في بداية محرم 1206 هـ الموافق لـ12 سبتمبر 1791م، وصادق عليها الداي حسن باشا في 09 ديسمبر 1791م.-----31- أفصح استهلال المعاهدة عن الأطراف الحاضرة للتوقيع وكذا تاريخها حسب التقويم الهجري وموضوعها المتمثل في إخلاء قلعة وهران بشروط اسبانية لكنه لم يذكر في الاستهلال المرسى الكبير، رغم أن الإخلاء قد شمل الموقعين معا، حيث ذكر في الفصل الثالث من المعاهدة إخلاء قلعة المرسى وكأن الأمر تم استدراكه.----32- دولاتلي أفندي: لقب يطلق على كبار النبلاء العثمانيين مثل الوزير، الباشا، والصدر الأعظم.----33- بادشاه: لقب حكم فارسي يعني الملك، الامبراطور، ويحمل السلاطين العثمانيين ثلاثة ألقاب رسمية هي: البادشاه، السلطان، والخان.----34 – يقصد بباي الوطن، باي الغرب الجزائري " محمد بن عثمان الكبير".

35- يقصد بدار للاستقرار- في اعتقادي- الغرفة التجارية بوهران.----36-- إن ورود كلمة "مملكة" في النص العثماني للمعاهدة يثير تساؤلات حول طبيعة الحكم في ايالة الجزائر. هل هو حكم جمهوري أم عسكري أم ملكي؟ ونلاحظ أن استخدام كلمة المملكة في نص رسمي لحكومة الجزائر يتوافق مع ما تداولته الكتابات الأجنبية وخاصة الفرنسية التي تنعت الجزائر العثمانية بمملكة الجزائر- Le Royaume D'Alger.-----37- دار الكريمية: دار المالية.----38- الحمولة: وحدة وزن عثمانية تساوي 12 أوقية، وأوقية استانبول كانت تعادل 1232 غرام.----39- يقصد بالمعاهدة العثمانية القديمة في نص معاهدة 1791: معاهدة 14 جوان 1786م.

40- تصدت مدينة الجزائر العاصمة لثلاث حملات بحرية إسبانية في السنوات التالية: 1783، 1775، و1784. وكانت كلها فاشلة. لمزيد من المعلومات انظر عبد القادر فكاير. **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 1505-1792**. دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.----41- بن عتو بلبروات. " التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير عام 1206هـ/1792م." **مجلة عصور**، العدد 4-5، جامعة وهران، 2003-2004. صص263-272.----42- ابن سحنون الراشدي، أحمد بن علي. المصدر السابق، صص457-458.----

43- شالر ويليام. **مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**. تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982. ص35.----44- مولود قاسم نايت بلقاسم. **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**. ط1،دار البعث، قسنطينة، 1405هـ/1985م، ج1 ص177.----45- ابن سحنون الراشدي، أحمد بن علي. المصدر السابق، ص464.----46- المصدر نفسه، صص452-454. وأيضا:

Fey Henri Léon. Histoire d'Oran avant,pendant et après l'occupation espagnole-Oran,1858. P.269.

47- الزهار أحمد الشريف. **مذكرات أحمد الشريف الزهار-نقيب أشراف الجزائر**- تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، ش.و.ن. ت، الجزائر، 1980. ص63.----48-عبد القادر فكاير. "معاهدتا الجزائر واسبانيا..."، صص231-232. وخصص الباحث في مقاله ملحقا لقائمة القناصل الإسبان ونوابهم ومستشاريهم بمدن الجزائر وعنابة ووهران بعد 1786م. صص239-240. ----49- المرجع نفسه، صص 232-233.----50- في هذا الشأن يراجع ما ورد في الفصلين الثالث والتاسع لمعاهدة الجلاء الإسباني المبينة سابقا.